

مسألة أحكام الديار. هل هي دار إسلام؟ أم أنها دار كفر؟

تجدر الإشارة إلى أمر خطير يترتب على كفر الحاكم وغياب الحم بشريعة الله، وهو أمر أجمع عليه أهل الإسلام واتفقت عليه المذاهب الأربعة لأهل السنة. وهو أن البلاد التي يحكمها كافر بغير شرع الله تزول عنها صفة دار الإسلام. وإن كان عموم أهلها مسلمين، والناظر في تصنيف فقهاء الإسلام رحمهم الله يخرج بنتيجة واضحة موجزة، وهي أن حكم الديار، هل هي ديار إسلام أم ديار كفر، هو تبع للأحكام التي تعلوها.

فإن علتها أحكام الإسلام كانت ديار إسلام وإن علتها أحكام الكفر كانت ديار كفر.

بصرف النظر عن دين أهلها، ومما قاله فقهاء الإسلام في ذلك:

- قال الكاساني الحنفي، في بدائع الصنائع ج 9/ص4375 قال: (إن كل دار مضافة إما إلى الإسلام وإما إلى الكفر. وإنما تضاف الدار إلى الإسلام إذا طبقت فيها أحكامه، وتضاف إلى الكفر إذا طبقت فيها أحكامه).
 - وقال القاضي أبو يعلى الحنبلي: (كل دار كانت الغلبة فيها لأحكام الكفر دون أحكام الإسلام فهي دار الكفرة). (المعتمد في أصول الدين ص276).
 - وقال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى، في كتابه أحكام أهل الذمة ج1ص166: (قال الجمهور: دار الإسلام هي التي نزلها المسلمون، وجرت عليها أحكام الإسلام، وما لم تجر عليها أحكام الإسلام لم تكن دار إسلام وإن لاصقها).
- فالديار من وجهة نظر الإسلام نوعان، وكل نوع قسمان.
- 1- ديار إسلام أكثر أهلها مسلمون تحكم بشرع الله.
 - 2- ديار إسلام أكثر أهلها كافرون تحكم بشرع الله.
 - 3- ديار كفر أكثر أهلها مسلمون لا تحكم بشرع الله.
 - 4- ديار كفر أكثر أهلها كافرون لا تحكم بشرع الله.

الكتاب : بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع

وَأَمَّا بَيَانُ الْأَحْكَامِ الَّتِي تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الدَّارَيْنِ ، فَنَقُولُ : لَا بُدَّ أَوَّلًا مِنْ مَعْرِفَةِ مَعْنَى الدَّارَيْنِ ، دَارِ الْإِسْلَامِ وَدَارِ الْكُفْرِ ؛ لِتُعْرَفَ الْأَحْكَامُ الَّتِي تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِهِمَا ، وَمَعْرِفَةُ ذَلِكَ مَبْنِيَّةٌ عَلَى مَعْرِفَةِ مَا بِهِ ، تَصِيرُ الدَّارُ دَارَ إِسْلَامٍ أَوْ دَارَ كُفْرٍ فَنَقُولُ : لَا خِلَافَ بَيْنَ أَصْحَابِنَا فِي أَنَّ **دَارَ الْكُفْرِ** تَصِيرُ دَارَ إِسْلَامٍ بِظُهُورِ أَحْكَامِ الْإِسْلَامِ فِيهَا وَاخْتِلَافُهَا فِي دَارِ الْإِسْلَامِ ، إِنَّهَا بِمَاذَا تَصِيرُ **دَارَ الْكُفْرِ** ؟ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنَّهَا لَا تَصِيرُ **دَارَ الْكُفْرِ** إِلَّا بَثَلَاثَ شَرَائِطَ ، أَحَدُهَا : ظُهُورُ أَحْكَامِ الْكُفْرِ فِيهَا وَالثَّانِي : أَنْ تَكُونَ مُتَاحِمَةً لِدَارِ الْكُفْرِ وَالثَّالِثُ : أَنْ لَا يَبْقَى فِيهَا مُسْلِمٌ وَلَا ذِمِّيٌّ آمِنًا بِالْأَمَانِ الْأَوَّلِ ، وَهُوَ أَمَانُ الْمُسْلِمِينَ .
وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ : إِنَّهَا تَصِيرُ **دَارَ الْكُفْرِ** بِظُهُورِ أَحْكَامِ الْكُفْرِ فِيهَا .

الهندية

اعْلَمْ أَنَّ دَارَ الْحَرْبِ تَصِيرُ دَارَ الْإِسْلَامِ بِشَرْطٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ إِظْهَارُ حُكْمِ الْإِسْلَامِ فِيهَا .
قَالَ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الزِّيَادَاتِ : إِنَّمَا تَصِيرُ دَارُ الْإِسْلَامِ دَارَ الْحَرْبِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِشُرُوطٍ ثَلَاثَةٍ أَحَدُهَا : إِجْرَاءُ أَحْكَامِ الْكُفْرِ عَلَى سَبِيلِ الْإِشْتِهَارِ وَأَنْ لَا يُحْكَمَ فِيهَا بِحُكْمِ الْإِسْلَامِ ، وَالثَّانِي : أَنْ تَكُونَ مُتَّصِلَةً بِدَارِ الْحَرْبِ لَا يَتَخَلَّلُ بَيْنَهُمَا بَلَدٌ مِنْ بِلَادِ الْإِسْلَامِ ، وَالثَّالِثُ : أَنْ لَا يَبْقَى فِيهَا مُؤْمِنٌ ، وَلَا ذِمِّيٌّ آمِنًا بِأَمَانِهِ الْأَوَّلِ الَّذِي كَانَ ثَابِتًا قَبْلَ اسْتِيلَاءِ الْكُفْرِ لِلْمُسْلِمِ بِإِسْلَامِهِ وَلِلذِمِّيِّ بِعَقْدِ الذِّمَّةِ ، وَصُورَةُ الْمَسْأَلَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ إِمَّا أَنْ يَغْلِبَ أَهْلُ الْحَرْبِ عَلَى دَارٍ مِنْ دُورِنَا أَوْ ارْتَدَّ أَهْلُ مِصْرٍ وَغُلِبُوا وَأَجْرُوا أَحْكَامَ الْكُفْرِ أَوْ نَقَضَ أَهْلُ الذِّمَّةِ الْعَهْدَ ، وَتَغَلَّبُوا عَلَى دَارِهِمْ ، فَفِي كُلِّ مِنْ هَذِهِ الصُّوَرِ لَا تَصِيرُ دَارُ حَرْبٍ إِلَّا بِثَلَاثَةِ شُرُوطٍ ، وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى - بِشَرْطٍ وَاحِدٍ لَا غَيْرَ ، وَهُوَ إِظْهَارُ أَحْكَامِ الْكُفْرِ ، وَهُوَ الْقِيَاسُ ،

دار الإسلام ودار الكفر

من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

عرف [التاريخ الإسلامي](#) مصطلح دار الإسلام، ودار الحرب أو دار الكفر وهي مصطلحات فقهية،^[1] الأولى كان يشار بها إلى البلاد الخاضعة لسلطان المسلمين وحكمهم ودار الكفر إلى البلاد الخاضعة لحكم غير

المسلمين. وهناك من يعرف دار إسلام بالبلاد التي يغلب عليها ظهور شرائع الإسلام؛ ويحكم فيها المسلمون بحكم الإسلام وتعاليمه؛ وإن كان غالب سكان تلك البلاد غير مسلمين. ودار الكفر وهي التي لا يحكم فيها المسلمون ولا يظهر فيها تطبيق لتعاليم الإسلام أو أن يكون المسلمون فيها أقلية غير حاکمة.^[2] والعلماء المعاصرين يرون أن ميثاق الأمم المتحدة جعل الديار كلها يمكن أن تعتبر دار سلم، باستثناءات قليلة، كدولة إسرائيل.^[3]

لكن تقسيم العالم إلى ديار فكرة لا أثر لها في القرآن ولا في السنة نصاً صريحاً، إلا أنها نشأت في العهد الأموي وأول من تكلم فيها الإمام أبو حنيفة في العراق والإمام الأوزاعي في الشام، بعد نحو مئة عام من الهجرة. حيث اختلف في هذه المسألة الفقهاء، سبب انعدام نص قاطع، وإنما هي أفهام للفقهاء لنصوص مجملة من القرآن والسنة.

محتويات

- 1 شرح الدار
 - 1.1 الأحناف
 - 1.2 الحنابلة والشافعية
 - 1.3 حكام الدار
- 2 الحقبة المعاصرة
- 3 مقالات ذات علاقة
- 4 المصادر
- 5 وصلات خارجية

شرح الدار

قال ابن القيم «قال الجمهور دار الإسلام هي التي نزلها المسلمون وجرت عليها أحكام الإسلام وما لم تجر عليه أحكام الإسلام لم يكن دار إسلام وإن لاصقها فهذه الطائف قريبة إلى مكة جداً ولم تصر دار إسلام بفتح مكة.^[4]»

الأحناف

وقال الإمام السرخسي الحنفي: عند أبي حنيفة إنما تصير دارهم دار الحرب بثلاث شرائط أحدها أن تكون متاخمة أرض الترك ليس بينها وبين أرض الحرب دار للمسلمين. والثاني أن لا يبقى فيها مسلم آمن بإيمانه ولا ذمي آمن بأمانه. والثالث أن يظهروا أحكام الشرك فيها. ولم يعتبر العلماء الشروط التي ذكرها أبو حنيفة حتى

خالفه صاحبه القاضي أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني كما ذكر السرخسي وذكره أيضاً علاء الدين الكاساني وعلل قولهما بقوله إن كل دار مضافة إما إلى الإسلام وإما إلى الكفر وإنما تضاف الدار إلى الإسلام إذا طبقت فيها أحكامه وتضاف إلى الكفر إذا طبقت فيها أحكامه كما تقول اللجنة دار السلام والنار دار البوار لوجود السلامة في اللجنة واليوار في النار ولأن ظهور الإسلام أو الكفر بظهور أحكامهما.^[5]

الحنابلة والشافعية

فجعل الكاساني مناط الحكم على الدار هو نوع الأحكام المطبقة فيها. وانتقد ابن قدامة الحنبلي أيضاً شروط أبي حنيفة فقال ومتى ارتد أهل بلد وجرت فيه أحكامهم صاروا دار حرب في اغتنام أموالهم وسي ذرايرهم الحادثين بعد الردة وعلى الإمام قتالهم فإن أبا بكر الصديق قاتل أهل الردة بجماعة الصحابة ولأن الله تعالى قد أمر بقتال الكفار في مواضع من كتابه وهؤلاء أحقهم بالقتال لأن تركهم ربما أغرى أمثالهم بالتشبه بهم والارتداد معهم فيكثر الضرر بهم وإذا قاتلهم قتل من قدر عليه ويتبع مدبرهم ويجهز على جريحهم وتغنم أموالهم وبهذا قال الشافعي.

حكام الدار

وعن أبي يوسف ومحمد إذا أظهروا أحكام الشرك فيها فقد صارت دارهم دار حرب لأن البقعة إنما تنسب إلينا أو إليهم باعتبار القوة والغلبة فكل موضع ظهر فيه حكم الشرك فالقوة في ذلك الموضع للمشركين فكانت دار حرب وكل موضع كان الظاهر فيه حكم الإسلام فالقوة فيه للمسلمين.^[6]

فجعل الصاحبان المنطوق هو الغلبة والأحكام. قال ابن قدامة ولنا أنما دار كفار فيها أحكامهم فكانت دار حرب.^[7] ابن قدامة مناط الحكم على الدار نوع الأحكام الجارية فيها. وقال السرخسي - في شرحه لكتاب السير الكبير - والدار تصير دار المسلمين بإجراء أحكام الإسلام.^[8] وللقاضي أبي يعلى الحنبلي كل دار كانت الغلبة فيها لأحكام الكفر دون أحكام الإسلام فهي دار الكفر.^[9] ولعبد القاهر البغدادي مثله في أصول الدين له،^[10] وقال الشيخ منصور البهوتي وتجب الهجرة على من يعجز عن إظهار دينه بدار الحرب وهي ما يغلب فيها حكم الكفر.^[11]

الحقبة المعاصرة

يعتبر دار الحرب مصطلح فقهي استعمله الفقهاء في مرحلة معينة من التاريخ الإسلامي للدلالة على بلاد خارج دار الإسلام وليس بينها وبين دار الإسلام عهد وبناء على ذلك فإن دار الحرب من الناحية الواقعية لا يمكن أن توجد إلا بعد وجود دار الإسلام. وفي هذه الحالة فإن الحاكم المسلم في دار الإسلام هو الذي يحدد دار الحرب ودار العهد.^[12]

وتتفاوت بلاد المسلمين اليوم في اعتبارها دار إسلام أو لا. فالقليل منها يحتكم إلى الشريعة الإسلامية في أكثر تشريعاته. وأكثرها يحصر التزامه بالأحكام الشرعية في مسائل الأحوال الشخصية منها. وهناك عدد آخر ولو كان قليلاً يرفض الخضوع للأحكام الشرعية حتى في مجال الأحوال الشخصية وبالتالي فإن دار الإسلام بالمعنى الفقهي لا تنطبق على كثير من الدول الإسلامية.

لكن هناك ميل من بعض الفقهاء إلى اعتبار جميع البلاد الإسلامية وهي البلاد التي تقطنها أكثرية إسلامية إلى اعتبارها دار إسلام بحيث يجب إنزال أحكام دار الإسلام عليها والسعي لدى الحكام إلى تطبيق جميع الأحكام الشرعية. وانطلاقاً من هذا الواقع فإن الدول الإسلامية أي الحكام هم الذين من شأنهم أن يحددوا دار الحرب أو دار العهد. وقد اتفق جميع حكام المسلمين بعد دخولهم في موثيق الأمم المتحدة على اعتبار دول العالم كلها دولاً معاهدة وليست دار حرب. ^[12]

ورأي مدرسة الشيخ [يوسف القرضاوي](#)، وهي من بين الآراء الأكثر شعبية وانتشاراً، أن كل بلاد الدنيا بالنسبة للمسلمين هي بلاد دعوة، والفقهاء يقسمون العالم إلى «أمة الدعوة» و«أمة الإجابة» وكل العالم يُعتبر أمة محمد «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» فهو جاء يخاطب العالمين جميعاً فبعضهم استجاب له وهذه أمة الإجابة وبعضهم لازل في مرحلة الدعوة وهذه أمة الدعوة ودار هذه البلاد هي دار دعوة من غير كلام. ^[13]

مقالات ذات علاقة

- [دار العهد](#)
- [توحيد الحاكمية](#)
- [الجاهلية الحديثة](#)
- [استعلاء عرقي](#)

المصادر

1. [^] [فتاوى في شمول مصطلح " دار السلم والإسلام " لداغستان ونحوها](#) أ.د القره داغي، تاريخ الولوج 18 أبريل 2013
2. [^] [مصطلحات شرعية: دار الإسلام ودار الكفر](#) محمد بن عبد السلام الأنصاري
3. [^] [دار الإسلام ودار الكفر](#) عبد الله بن بيه، تاريخ الولوج 18 ابريل 2013
4. [^] (أحكام أهل الذمة) لابن القيم، 1/ 366، ط دار العلم للملايين عام 1983م.
5. [^] (بدائع الصنائع) للكاساني، 9/ 4375، ط زكريا علي يوسف.
6. [^] (المبسوط) للسرخسي، ج 10 ص 114، ط دار المعرفة.
7. [^] (المغني مع الشرح الكبير) 10/ 95.
8. [^] (السير الكبير) 5/ 2197.

9. [^] (المعتمد في أصول الدين) لأبي يعلى ص 276، ط دار المشرق بيروت 1974.
10. [^] ص 270، ط دار الكتب العلمية ط 2
11. [^] (كشف القناع) له، 3/ 43.
12. مفهوم دار الحرب ودار السلام موقع إسلام أون لاين
13. [^] فقہ الجالیات الإسلامیة فی الغرب - الجزء الثاني یوسف القرضاوی، تاریخ الولوج 31 مايو
- 14.

أقوال العلماء في الدارين:

قال القاضي أبو يعلى الحنبلي "كل دار كانت الغلبة فيها لأحكام الكفر دون أحكام الإسلام فهي دار الكفر" (المعتمد في أصول الدين).

وقال الشيخ منصور البهوتي "وتجب الهجرة على من يعجز عن إظهار دينه بدار الحرب وهي ما يغلب فيها حكم الكفر" (كشف القناع) 3/ 43.

وجاء في السيل الجرار للشوكاني رحمه الله (575/4) قوله: "الاعتبار بظهور الكلمة، فإن كانت الأوامر والنواهي في الدار لأهل الإسلام، بحيث لا يستطيع من فيها من الكفار أن يتظاهروا بكفره، إلا لكونه مأذونا له بذلك من أهل الإسلام، فهذه دار الإسلام، ولا يضر ظهور الخصال الكفرية فيها، لأنها لم تظهر بقوة الكفار ولا بصولتهم، كما هو مشاهد في أهل الذمة من اليهود والنصارى، والمعاهدين الساكنين في المدائن الإسلامية، وإذا كان الأمر بالعكس فالدار بالعكس".

وقال ابن مفلح الحنبلي -رحمه الله-: "فكل دار غلب عليها أحكام المسلمين فدار الإسلام، وإن غلب عليها أحكام الكفار فدار الكفر، ولا دار لغيرهما"

وقال المرداوي -رحمه الله-: "ودار الحرب ما يغلب فيها حكم الكفر"

وقال الشيخ سلميان بن سحمان -رحمه الله-: "فإذا كان لأهل الدين حوزة، واجتماع على الحق، وليس لهم معارض فيما يظهرون به دينهم، ولا مانع يمنعهم من ذلك، وكون الولاة مرتدين عن الدين، بتوليهم الكفار، وهم مع ذلك لا يجرون أحكام الكفر في بلادهم، ولا يمنعون من إظهار شعائر الإسلام، فالبلد حينئذ بلد إسلام، لعدم إجراء أحكام الكفر، كما ذكر ذلك شيخنا الشيخ عبداللطيف -رحمه الله- عن الحنابلة وغيرهم من العلماء"

وأما قول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن بلدة (مَارِدِين) (هل هي بلد إسلام أو بلد كفر؟) فأجاب رحمه الله: "وأما كونها دار حرب أو سلم فهي مركبة فيها المعنيان ليست بمتمثلة دار السلم التي تجري عليها أحكام الإسلام؛ لكون جندها مسلمين، ولا بمتمثلة دار الحرب التي أهلها كفار، بل هي قسم

ثالث يعامل المسلم فيها بما يستحقه، ويقاثل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه"

وبالطبع فجنود العراق ليسوا مسلمين، وأهلها ليسوا كلهم مسلمين ممن هم تحت الاحتلال والمعاونين لهم. بل أغلبهم من الرافضة المعتدين. فلا تنطبق الدار المركبة التي وصفها ابن تيمية على العراق. بل هي دار كفر.

ومثل ذلك صار في الهند وعدن لما غلبت عليها جيوش الكفار، فقال الصنعاني: في فتوى طويلة عن هذه المسألة، حيث قال: "وأما الأقطار التي استولى عليها المسلمون، وغلبوا عليها منذ الفتوحات الإسلامية، أيام الدولتين الأموية والعباسية، وهلمّ جرا، فبعد ظهور كلمة الإسلام بهذا المعنى هي دار الإسلام، إذ الأصل في كل قطر من أقطار الإسلام بعد ظهور كلمة الإسلام؛ أن يكون إسلام أهله من البقاء على يقين فلا يرتفع عنه إلا بيقين، فمضى علمنا يقيناً ضرورياً بالمشاهدة أو السماع تواتر أن الكفار استولوا على بلد من بلاد الإسلام التي تليهم وغلبوا عليها وقهروا أهلها بحيث لا يتم لهم إبراز كلمة الإسلام إلا بجوار من الكفار صارت دار حرب، وإن أقيمت فيه الصلاة... وما حررناه تبين لك أن عدن وما والها إن ظهرت فيها الشهادتان والصلوات ولو ظهرت فيها الخصال الكفرية بغير جوار فهي دار إسلام، وإلا فدار حرب، وكذا سائر بلاد الهند، وما والها الحكم عليها بهذا الاعتبار"

وأما قول أبو حنيفة -رحمه الله- "لا تصير دار الاسلام دار حرب إلا بأمور ثلاثة: بإجراء أحكام أهل الشرك، وباتصالها بدار الحرب، وبأن لا يبقى فيها مسلم أو ذمي آمن بالامان الاول" قد خالفه صاحبه أبو يوسف ومحمد رحمهما الله .

قال الكاساني رحمه الله: لا خلاف بين أصحابنا في أن دار الكفر تصير دار إسلام بظهور أحكام الإسلام فيها، واختلفوا في دار الإسلام أنها بماذا تصير دار الكفر، قال أبو حنيفة: إنما لا تصير دار الكفر إلا بثلاث شرائط، أحدها: ظهور أحكام الكفر فيها، والثاني: أن تكون متاخمة لدار الكفر، والثالث: أن لا يبقى فيها مسلم ولا ذمي آمن بالأمان الأول وهو أمان المسلمين .

15.

وقال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله: إنما تصير دار الكفر بظهور أحكام الكفر فيها، وجه قولهما: أن قولنا دار الإسلام ودار الكفر إضافة دار إلى الإسلام وإلى الكفر، وإنما تضاف الدار إلى الإسلام أو إلى الكفر لظهور الإسلام أو الكفر فيها، كما تسمى اللجنة دار السلام والنار دار البوار لوجود السلامة في اللجنة والبوار في النار، وظهور الإسلام والكفر بظهور أحكامهما فإذا ظهر أحكام الكفر في دار فقد صارت دار كفر فصحت الإضافة، ولهذا صارت الدار دار الإسلام بظهور أحكام الإسلام فيها، فكذا تصير دار الكفر بظهور أحكام الكفر فيها والله أعلم.

وجه قول أبي حنيفة رحمه الله أن المقصود من إضافة الدار إلى الإسلام والكفر ليس هو عين الإسلام والكفر وإنما المقصود هو الأمن والخوف، ومعناه أن الأمن إن كان للمسلمين فيها على الإطلاق والخوف للكفرة على الإطلاق فهي دار الإسلام، وإن كان الأمن فيها للكفرة على الإطلاق والخوف للمسلمين على

الإطلاق فهي دار الكفر، والأحكام مبنية على الأمن والخوف لا على الإسلام والكفر، فكان اعتبار الأمن والخوف أولى...إلى قوله :

وقياس هذا الاختلاف في أرض لأهل الإسلام ظهر عليها المشركون وأظهروا فيها أحكام الكفر أو كان أهلها أهل ذمة فنقضوا الذمة وأظهروا أحكام الشرك هل تصير دار الحرب فهو على ما ذكرنا من الاختلاف، فإذا صارت دار الحرب فحكمها إذا ظهرنا عليها وحكم سائر دور الحرب سواء وقد ذكرناه. اهـ

وقد ذكر السرخسي رحمه الله عن الإمامين أبي يوسف ومحمد بن الحسن صاحباً أبي حنيفة : إنه إذا أظهروا الشرك فقد صارت دارهم دار حرب، لأن البقعة إنما تنسب إلينا أو إليهم باعتبار القوة والغلبة

ورد عليه كذلك ابن قدامة في المغني بقوله (:ومتى ارتد أهل بلد وجرت فيه أحكامهم صاروا دار حرب في اغتنام أموالهم وسي ذراريهم الحادثين بعد الردة وعلى الإمام قتالهم، فإن أبا بكر الصديق قاتل أهل الردة بجماعة الصحابة، ولأن الله تعالى قد أمر بقتال الكفار في مواضع من كتابه، وهؤلاء أحقهم بالقتال لأن تركهم ربما أغرى أمثالهم بالتشبه بهم والارتداد معهم فيكثر الضرر بهم، وإذا قاتلهم قتل في قدر عليه ويتبع مدبرهم ويجاز على جريحهم وتغنم أموالهم وبهذا قال الشافعي، وقال أبو حنيفة: لا تصير دار حرب حتى تجمع فيها ثلاثة أشياء: أن تكون متاخمة لدار الحرب لا شيء بينهما من دار الإسلام، الثاني: أن لا يبقى فيها مسلم ولا ذمي آمن، الثالث: أن تجري فيها أحكامهم، ولنا إنما دار كفار فيها أحكامهم فكانت دار حرب كما لو اجتمع فيها هذه الخصال أو دار الكفرة الأصليين).

أضف إلى ذلك ما اعتبره العلماء في الدولة العبيدية بأنها دار كفر، مع أن أهلها مسلمون .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن الدولة العبيدية) : ولأجل ما كانوا عليه من الزندقة والبدعة بقيت البلاد المصرية مدة دولتهم نحو مائتي سنة قد انطفأ نور الإسلام والإيمان ، حتى قالت فيها العلماء إنها كانت دار ردة ونفاق كدار مسيلمة الكذاب (إهـ).

أما القول الذي نقلته عن السرخسي فليتك نقلته كاملاً لتعلم أن القول ليس قوله بل قول أبو حنيفة ، وأنقل الكلام بتمامه : (...وهو أصل لأبي حنيفة حتى جعل بقاء صفة السكون في العصور مانعاً من أن يكون خمرًا وبقاء مسلم واحد منا في بلدة ارتد أهلها مانعاً من أن تصير دار حرب)...).

وكلام أبو حنيفة مردود عليه بما فعله الصحابة مع المرتدين ، وبما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية عن الدولة العبيدية.

وأما السرخسي فقد قال في المبسوط " : أن البقعة إنما تنسب إلينا أو إليهم باعتبار القوة والغلبة، فكل

موضع ظهر فيه حكم الشرك، فالقوة في ذلك الموضع للمشركين فكانت دار حرب، وكل موضع كان الظاهر فيه حكم الإسلام فالقوة فيه للمسلمين." وقال كذلك: "إن دار الإسلام هي اسم للموضع الذي يكون تحت يد المسلمين. وعلامة ذلك: أن يأمن فيه المسلمون."

وقال في موضع آخر: "المعتبر في حكم الدار هو السلطان والمنعة في ظهور الحكم"

16. قول الجمهور عند ابن القيم

17. وقال ابن القيم رحمه الله: "قال الجمهور: دار الإسلام هي التي نزلها المسلمون وجرت عليها أحكام الإسلام، وما لم تجر عليه أحكام الإسلام لم يكن دار إسلام وإن لاصقها، فهذه الطائف قرية إلى مكة جدا ولم تصر دار إسلام بفتح مكة وكذلك الساحل"

18. التوحيد هو الفاصل بين الدارين

قال ابن تيمية رحمه الله: "فأما التوحيد فهو شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد هذا هو التوحيد الظاهر الجلي الذي نفى الشرك الأعظم وعليه نصبت القبلة وبه وجبت الذمة وبه حققت الدماء والأموال وانفصلت دار الإسلام من دار الكفر"

الدار إذا ظهر فيها القول بخلق القرآن والقدر وما يجري: "وقد ورد في اعتقاد الإمام أحمد بن حنبل أنه كان يقول

" . مجرى ذلك فهي دار كفر

وإذا كان أهل الذمة في مدائنهم لا يمازجهم غيرهم فلا يسمى الساكن فيهم لإمارة عليهم " . وقال ابن حزم رحمه الله

أو لتجارة بينهم كافرين ولا مسيئا بل هو مسلم محسن، ودارهم دار إسلام لا دار شرك لأن الدار إنما تنسب للغالب

" . عليها والحاكم فيها والمالك لها

قد كثر الحديث عن دار الحرب أو دار الكفر ودار الإسلام .. فما :المسألة الثانية -2الهجرة مسائل .. وأحكام

هو الضابط الذي من خلاله نعرف أن الدار دار كفر أو دار إسلام ؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين. دار الإسلام هي الدار التي تكون فيها الغلبة والكلمة لأحكام الإسلام،

وسلطان الإسلام، وإن كان أكثر سكانها من غير المسلمين .. فإن كانت الغلبة والكلمة فيها لأحكام الكفر

.وسلطان الكفر فهي دار كفر، ودار حرب وإن كان أكثر سكان هذه الدار من المسلمين

:وإليك بعض أقوال أهل العلم في ذلك

قال ابن القيم في كتابه أحكام أهل الذمة 366/1: قال الجمهور: دار الإسلام هي التي نزلها المسلمون وجرت

عليها أحكام الإسلام، وما لم تجر عليه أحكام الإسلام لم يكن دار إسلام وإن لاصقها، فهذه الطائف قرية إلى

وأما اليمن فلا ريب أنه قد فشا فيهم الإسلام، مكة جداً ولم تصر دار إسلام بفتح مكة، وكذلك الساحل ولم يستوثق كل بلادها بالإسلام إلا بعد وفاة النبي -صلى الله عليه وسلم- في زمن خلفائه، ولهذا أتوا بعد موت النبي -صلى الله عليه وسلم- أرسالاً وفتحوا البلاد مع الصحابة -هـ-

وقال الشوكاني في السيل الجرار 576/1: الاعتبار - في الدار - بظهور الكلمة، فإن كانت الأوامر والنواهي في الدار لأهل الإسلام بحيث لا يستطيع من فيها من الكفار أن يتظاهر بكفره إلا لكونه مأذوناً له بذلك من أهل الإسلام فهذه دار إسلام، ولا يضر ظهور الخصال الكفرية فيها لأنها لم تظهر بقوة الكفار، ولا بصولتهم كما هو مشاهد في أهل الذمة من اليهود والنصارى والمعاهدين الساكنين في المدائن الإسلامية، وإذا كان الأمر بالعكس، فالدار بالعكس -هـ- أي دار حرب وكفر.

قال ابن قدامة في المغني 25/9: ومتى ارتد أهل بلد وجرت فيه أحكامهم، صاروا دار حرب في اغتنام أموالهم قاتل أهل الردة -وسي ذراريهم الحادثين بعد الردة، وعلى الإمام قتالهم، فإن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- بجماعة الصحابة .. إلى أن قال: ولنا أنها دار كفر فيها أحكامهم فكانت دار حرب -هـ-

قال سيد قطب رحمه الله في الظلال 874/2: ينقسم العالم في نظر الإسلام وفي اعتبار المسلم إلى قسمين لا ثالث لهما: الأول دار إسلام، وتشمل كل بلد تطبق فيه أحكام الإسلام، وتحكمه شريعة الإسلام سواء كان أهله كلهم مسلمين، أو كان أهله مسلمين وذميين، أو كان أهله كلهم ذميين ولكن حكمهم مسلمون يطبقون فيه أحكام الإسلام، ويحكمون بشريعة الإسلام .. فالمدار كله في اعتبار بلد ما دار إسلام هو تطبيقه لأحكام الإسلام، وحكمه بشريعة الإسلام.

الثاني: دار حرب، وتشمل كل بلد لا تطبق فيه أحكام الإسلام، ولا يحكم بشريعة الإسلام، كائناً أهله ما كانوا، سواء قالوا: إنهم مسلمون، أو أنهم أهل كتاب أو أنهم كفار، فالمدار كله في اعتبار بلد ما دار حرب هو عدم تطبيقه لأحكام الإسلام، وعدم حكمه بشريعة الإسلام، وهو يُعتبر دار حرب بالقياس للمسلم -هـ- وللجماعة المسلمة ا

ومعنى هذا التعبير بالقول الواضح. قال الشيخ حسن البنا رحمه الله: الإسلام دين ودولة ما في ذلك من شك أن الإسلام شريعة ربانية جاءت بتعاليم إنسانية وأحكام اجتماعية وكلت حمايتها ونشرها والإشراف على تنفيذها بين المؤمنين بها، وتبليغها للذين لم يؤمنوا بها إلى الدولة، أي إلى الحاكم الذي يرأس جماعة المسلمين ويحكم أممتهم، وإذا قصر الحاكم في حماية هذه الأحكام لم يعد حاكماً إسلامياً، وإذا أهملت شرائع الدولة هذه المهمة لم تعد دولة إسلامية، وإذا رضيت الجماعة أو الأمة الإسلامية بهذا الإهمال ووافقت عليه لم تعد هي الأخرى إسلامية، مهما ادعت ذلك بلسانها [1] -هـ-

قال الشيخ محمد قطب: والذي عليه جمهور العلماء أن الدار تأخذ وصفها من غلبة الأحكام عليها - أي

بصرف النظر عن عقائد أهلها — فالأرض التي تحكمها شريعة الله فهي دار إسلام، ولو كان أغلب سكانها غير مسلمين، كما كانت الهند خلال ثمانية قرون من الحكم الإسلامي، وأغلب سكانها المجوس عباد البقر. كذلك الأرض التي لا تحكمها شريعة الله فهي دار حرب ولو كان أغلب سكانها مسلمين، أو دار ردة إذا [كان أهلها مسلمين ثم ارتدوا عن الإسلام]2.

— نستفيد مما تقدم من تعريفات لأهل العلم النقاط التالية

هي دار كفر وردة؛ لأن الأحكام .. أن أكثر البلاد التي تسمى نفسها في زماننا — زوراً — بالإسلامية -1- التي تعلوها هي أحكام كفر وردة، والشوكة فيها للكفرة المرتدين العلمانيين، وليس للمسلمين كون هذه الديار حكمها حكم دار الحرب والكفر لا يلزم بالضرورة أن يكون جميع سكانها كفرة -2- ومرتدين .. ومعاملتهم جميعاً على أنهم كفرة مرتدون .. بل فيها المرتد الكافر، والمسلم الموحد .. ولكل منهما معاملته المختلفة عن الآخر.

وقد سئل شيخ الإسلام عن بلدة "ماردين" وهي شبيهة بكثير من أمصار المسلمين في هذا الزمان، وماردين هذه كان فيها الكفرة ويمثلون الفئة الحاكمة المتسلطة والجند، وفيها المسلمون ويمثلون عامة السكان .. هل هي دار كفر وحرب بحيث يُعامل جميع من فيها معاملة أهل الكفر والحرب .. أم أنها دار إسلام لعموم سكانها من المسلمين ..؟

فأجاب شيخ الإسلام: الحمد لله. دماء المسلمين وأموالهم محرمة حيث كانوا في ماردين أو غيرها والمقيم بها إن كان عاجزاً عن إقامة دينه وجبت الهجرة عليه، وإلا استجبت ولم تجب.

ومساعدتهم لعدو المسلمين بالأنفس والأموال محرمة عليهم، ويجب عليهم الامتناع من ذلك بأي طريقة أمكنهم، من تغيب أو تعريض أو مضايقة، فإذا لم يكن إلا بالهجرة، تعينت.

ولا يحل سبهم عموماً ورميهم بالنفاق، بل السب والرمي بالنفاق يقع على الصفات المذكورة في الكتاب والسنة، فيدخل فيها بعض أهل ماردين وغيرهم.

وأما كونها دار حرب أو سلم، فهي مركبة: فيها المعنيان، ليست بممثلة دار السلم التي تجري عليها أحكام الإسلام لكون جندها مسلمين، ولا بممثلة دار الحرب التي أهلها كفار، بل هي قسم ثالث يُعامل المسلم فيها بما [يستحقه، ويُقاتل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه]3.

قلت: وما قاله شيخ الإسلام عن ماردين وأهلها يُمكن أن يُحمل على كثير من أمصار المسلمين لوجود المعنيين فيها، والله تعالى أعلم.

أحكام البلاد ليست ثابتة على مدار التاريخ مهما اعتراها من تغير وتقلب .. لا .. بل هي تتغير وتقلب -3-

بحسب تغير وتقلب الأحكام التي تعلوها وتحكمها .. فالديار كالأشخاص؛ فكما أن الأشخاص تتغير وتتقلب أحوالهم بين الإيمان والكفر، والفسوق، والظلم، والعصيان بحسب ما يعترئها من حالات .. كذلك الديار فهي تتغير وتتقلب بين دار الإيمان، والفسوق، والظلم والعصيان بحسب ما يعلوها ويسود فيها من أحكام ونظام، ..! وحياة

قال ابن تيمية في الفتاوى 282/18: وكون الأرض دار كفر ودار إيمان، أو دار فاسقين ليست صفة لازمة لها؛ بل هي صفة عارضة بحسب سكانها، فكل أرض سكانها المؤمنون المتقون هي دار أولياء الله في ذلك الوقت، وكل أرض سكانها الكفار فهي دار كفر في ذلك الوقت، وكل أرض سكانها الفساق فهي دار فسوق في ذلك الوقت، فإن سكنها غير ما ذكرنا وتبدلت بغيرهم فهي دارهم. وقد قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾ الآية نزلت في مكة لما كانت دار كفر وهي ما زالت في نفسها خير أرض الله وأحب أرض الله إليه، وإنما أراد سكانها .. فأحوال البلاد كأحوال العباد فيكون الرجل تارة مسلماً وتارة كافراً، هـ -وتارة مؤمناً، وتارة منافقاً، وتارة برّاً تقياً، وتارة فاسقاً .. وهكذا المساكن بحسب سكانها ا وقلت: ومنه تعلم خطأ بعض الدعاة والباحثين الذين يعتبرون البلاد التي تم فتحها من قبل المسلمين أنها بلاد لا يفارقها الوصف الإسلامي مهما علاها وتسلبت عليها من ملل الكفر والزندقة .. إسلامية .. وديار إسلامية !والإلحاد .. وعلى مدار الزمان نعم .. لو قيل يجب الدفاع عنها وتحريرها من أيدي مغتصبها من الكفرة والمرتدين على أنها كانت قبل يعلوها الحكم الإسلامي .. فهذا قول صحيح، والعمل من أجله واجب ..ذلك دار إسلام وأمان للمسلمين

عن كتاب "واقعة المعاصر" ص427، لمؤلفه محمد قطب. قلت: هذا النضج وصل إليه البنا رحمه الله في أواخر حياته وأيامه كما أشار إلى [1] والسؤال: أين جماعة الإخوان اليوم الذين يدينون بالولاء لمؤسسهم البنا من هذه التقارير .. ذلك الشيخ محمد قطب في كتابه الآنف الذكر والتعريفات لدار الإسلام، وللحاكم الإسلامي، وللجماعة الإسلامية .. ولو أردنا أن نحاكم هذه الجماعة على ضوء ما تقدم من كلام الشيخ البنا فإنها لم تعد كذلك جماعة إسلامية .. كما لا يجوز أن تُسمى بمسمى إسلامي .. مهما زعمت بلسانها خلاف ذلك .. والمتابع لأدبيات القوم، وما يصدر عنهم من مواقف، وتصريحات .. وبيانات يدرك حقيقة ذلك .. ولا حول ولا قوة إلا بالله

[2] 340 ص.واقعة المعاصر، ص340 [2]